

الخطاب السياسي في كاريكاتور -أيوب- بجريدة الخبر

دراسة في واقع وإفرازات الثورات العربية

أ. بلحاج حسنية،

قسم علم الاجتماع،

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،

جامعة معسكر.

مقدمة عامة:

يعتبر الكاريكاتور في حد ذاته صورة تدرج ضمن إطار النوع الثابت وهو موضوع دراستنا هذه التي سنركز من خلالها حول هذا النوع من الفنون الذي يقال عنه الكثير في الآونة الأخيرة، لتناوله العديد من القضايا السياسية ومواضيع أخرى لها علاقة بالجانب الديني المقدس، مما أثار الكثير من الانتقادات وجعله حديث العام والخاص.

هو إذن الكاريكاتور الذي يجمع الكثيرون على أنه فن يعتمد على رسوم تباليغ في تحريف الملامح الطبيعية لشخص ما أو جسم ما أو حيوان ما بهدف السخرية والتهكم والنقد الاجتماعي والسياسي، فهذا النوع من الرسوم ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالسخرية مما جعل الكثيرين يطلقون عليه تسمية الفن الساخر، والملاحظ أنه رغم الصعوبات التي واجهته إلا أنه تمكن من كسب ثقة الجماهير لارتكازه على قاعدة النقد واهتمامه بالقضايا الاجتماعية، ليصبح لساناً ناطقاً باسم الشعب ومعبراً عن مختلف انشغالاته واهتماماته.

فقد ساعدت الصحافة المكتوبة الكاريكاتير بشكل كبير بعدما تبنته وضمته إلى صفحاتها وخصصت له فضاء ومساحة معتبرة يعالج من خلالها مسائل كثيرة لها علاقة بالواقع الاجتماعي، الأمر الذي مكّنه من تحقيق جماهيرية ومتابعة كبيرة بعدما أقبل عليه القراء كنوع جديد من الرسائل والمواد الإعلامية، فأعداد كبيرة من العناوين الصحفية

المنتشرة عبر مختلف أصقاع العالم تدرج اليوم رسوما كاريكاتورية ضمن صفحاتها لتزايد الطلب عليها بفعل لغتها السهلة البسيطة وكذا الواضحة، وحتى وإن لم تكن الصورة بلغة القارئ وضمن سياقه الثقافي قد يكون من الممكن فهمها لأنها كفيلة بالتعبير عن نفسها، فالجميع يعلم أن الكاريكاتور نوعان صامت وناطق - المصحوب بتعليق- وغالبية الدارسين والباحثين في هذا الحقل يجمعون أن اللغة لا يمكن أن تكون مقياسا لفهم هذا النوع من الرسوم إنما عاملا مساعدا على فك بعض الرموز والشفرات التي يحملها بين ثناياه، وأكثر الأنواع شيوعا اليوم هو الصامت من حيث أن رسامين كثر يعتبرونه بمثابة حماية لهم، خاصة في حال ما إذا تناولوا قضايا حساسة لها علاقة بالبعد السياسي مما يدفعهم إلى الاستنجاد به لتفادي المتابعات القضائية وما قد ينجر عنها من تبعات، هو إذن الكاريكاتور الذي يعتبر شريانا حيويا في العديد من العناوين الإخبارية التي تسعى إلى إظهاره سواء في افتتاحياتها أو في آخر صفحة لها بقصد جلب انتباه القارئ، وهو ما تحقق بالفعل بدليل ما يعرفه مسار هذا النوع من الرسوم في الآونة الأخيرة، فهناك جرائد خاصة بإدراجه لوحده فقط دون أي مقالات أخرى وجماهيره كثيرة مثلما هو حال العديد من الدول الأوروبية والجزائر أيضا كانت لها تجربة في السياق ذاته لكنها سرعان ما أوقفتها لارتباط مواضيع كثيرة منه بالبعد السياسي، فهو يسير وفق مبدأ ضرورة وحتمية تعرية الواقع بكل معطياته وكشفه للعيان، الأمر الذي مكنه من الصمود ليصبح مدرسة تمكنت من هيكلة وبناء قاعدة شعبية متينة فعلى الرغم من الهزات التي يتعرض لها في كل مرة لأسباب مختلفة إلا أنه ما انفك يطالعنا بالجديد وتطورات قد لا نجد لها في العديد من المقالات أو الرسائل الإعلامية، فبقدر وجود أطراف ترفضه وأخرى تتحفظ عليه إلا أن هناك جهات أخرى ترحب به ليقينها

بأهميته ودوره في إحداث التغيير والتعبير عن مشاكل الشارع، ببساطة لأن هناك بعض ممارسيه الذين يحسبون عليه يستغلونه لتصفية حساباتهم وخدمة مصالح أطراف معينة وهو ما يتنافى وأخلاقيات هذا النوع من الرسوم الذي وجد أصلا من أجل الشعب، ليكون له وليس عليه، لذلك تجد الكثيرين يذمونهم ويعتبرونه مجرد فضاء للفوضى والسخرية وإثارة القلاقل السوسيو سياسية، خاصة عندما يكون الأمر ذا صلة بالمقدمات، وعليه فالكاريكاتور حسب ممارسيه ومتبعيه رسالة وأمانة لا ينبغي المتاجرة بها وبيع الذمة في سبيل مصلحة خاصة، إنما ينبغي لجميع الأطراف الارتقاء به وجعله مستقلا عن أي نوع من الصراع، فهدفه كشف الواقع بجذائره من دون زيادة أو نقصان، لأنه في حال ما إذا حصل ذلك كان انتهاكا في حق هذا النوع من الفنون.

فعلى الرغم من تزايد أعداد منتقدي الرسم الكاريكاتوري، هناك جماهير عريضة ترحب به وتضمن مسعاه الرامي إلى نقل مشاغل الشعوب واهتماماتها وترى أنه مرآة عاكسة لكل ما يعرفه المجتمع من متناقضات وسلبيات، فهي ترى أنه برهن على مقدرته القصوى في تبني آلام الأفراد وإيصالها إلى المعنى بمصادقية ودقة متناهية بعيدا عن النوع الثاني منه الذي يعتمد على الجانب التجاري تحت غطاء المصلحة العامة، فالكاريكاتور يعبر عن القضايا في شكله العلني بأسلوب تهكمي وساخر لكن من وراءه خطابات ورموز مشفرة قد لا يفهمها الكثيرون، الأمر الذي يستدعي معرفة مسبقة لمجريات الواقع وتغييراته من حيث أنها كفيلة بكشف خطابه الضمني.

كل هذه المعطيات السوسولوجية تحيلنا للحديث عن المسار الذي يعرفه الكاريكاتور اليوم خاصة مع ما يعرف بالربيع العربي والاستجابة التي يلقاها من طرف الجماهير في ظل تزايد الطلب على مواضيعه التي أصبحت مادة دسمة تطرح مختلف القضايا والمشاكل

بأسلوب ساخر لكنه هادف في نفس الوقت، ناهيك عن الخطاب السياسي الذي يحمله والذي يؤكد الكثيرون على فعاليته وقيمه في حال ما إذا قورن بنفس الخطاب المفرج عنه من طرف السلطة الحاكمة، هي كلها مؤشرات تعكس طبيعة التطور الذي يعرفه هذا الفن في خضم ما هو حاصل في الفترة الراهنة من تقلبات وأحداث التي استثمر فيها بدوره وأيقن أن معالجتها هو السبيل نحو التفوق والتألق وهو ما حدث بالفعل، بدليل أنه يسجل حضورا قويا ويعرف إقبالا كبيرا، خاصة بعدما أصبحت هناك برامج تلفزيونية تعنى فقط بهذا النوع من المواضيع لقدرته على طرح قضايا متعددة بكل جرأة ودقة، فهو بذلك يكون قد تمكن من تعرية الواقع وترجمته بأسلوبه الخاص والتميز، وعليه فكل من كان يعتبره وإلى وقت ليس بالبعيد مجرد خطوط مبالغه وسخرية، اقتنع بمدى فاعليته ودوره في إحداث الحراك الاجتماعي من حيث أنه يعتبر قوة ضغط وتأثير وفي الواجهة على خلفية قاعدة المصادقية والموضوعية التي رسمها لنفسه من دون الإشارة إلى المحسوبين إليه وعليه الذين يبقى هدفهم المتاجرة به خدمة لأغراض معينة حسب ما أشار إليه الكثيرون في مقامات عديدة وهو الأمر الذي يقاس على قضية الرسوم المسيئة إلى الرسول الكريم مثلما سبقت الإشارة إليه.

تأسيسا لما سبق وبعودتنا إلى المجتمع الجزائري وواقع هذه الظاهرة السوسيولوجية فيه نجدها حاضرة وبقوة من خلال ما يعكسه الميدان، إذ أن جماهير كثيرة تتابعه وتترقب طبيعة مواضيعه بشغف كبير، مما يحيلنا إلى معطى مهم، مفاده أن هناك نوعا من الثقافة الخاصة بهذا النوع من الرسائل التي تمكنت وبحسبهم من الوقوف على الجرح بمسايرتها للتقلبات الحاصلة في المجتمع وعكسها وفق أسلوب مميز وهادف في نفس الوقت، وعليه فإن هذا النوع من المواضيع أو الدراسات يكتسي أهمية بالغة وخاصة لكونه بسيط وسهل لكن

يكتنفه نوع من الغموض والسر لنوعية الخطاب الذي يروج له، وهو أمر ليس باستطاعة أي كان فهمه، بمعنى أن جميع الشرائح الاجتماعية والفئات العمرية بإمكانها متابعة الكاريكاتور والاطلاع عليه لكن قد يصعب عليها فك شفراته وفهم أَلغازه التي تحتاج إلى قاعدة تتمثل في الأساس في قراءة ما وراء تلك الخطوط، ناهيك عن معرفة مسبقة بالقضية المطروحة، وعليه فأهمية هذا الرسم تكمن في أنه متعة وخطاب في نفس الوقت وعلى قارئه امتلاك قدرة خاصة على التحليل لاستيعابه، لأن السواد الأعظم ممن يجهلون قيمته ينظرون إليه من فوق على أنه في الدرك الأسفل وهذا من المغالطات العلمية وأيضاً من الأحكام المسبقة في حقه، لأنه ذو قيمة مجتمعية وهو اليوم ضرورة ملحة، لأن الدول المتقدمة والقوية تحسب له ألف حساب وتضعه في الصدارة ليقينها بأن له وزنه وضغطه وكذا فعاليته مثلما هو الشأن في ذلك لدولة فرنسا التي توليه أهمية كبيرة وهناك صحف متخصصة فيه دون سواه من المواد الإعلامية، ويكفي أنه كان حاضراً ومتربعاً على عرش الحملة الانتخابية لرئاسيات فرنسا في عام 2012، ووصل به الأمر إلى حد توجيه سلوك الناخبين من خلال ما بثته العديد من القنوات الفرنسية التي غطت الحدث آنذاك، وهناك أيضاً مواقع الكترونية مخصصة له أيضاً تعنى بقضايا الساعة، تطرحها في قالب ساخر لكن من وراءه خطابات عديدة.

وهو المسعى الذي أيدته العديد من الدول العربية التي تحاول أن تكون بحال البلدان الأوروبية المتقدمة لكنها بالرغم من كل ذلك تبقى تجاربها جد محتشمة لأن هذا الخطاب فيها لم يرق بعد إلى المستوى المطلوب لاقتصاره على مواضيع لا تخدمه، تتوقف فقط عند ما هو فني أو ثقافي أو اجتماعي لكن بأخف ضرر، مغيبة بذلك أكثر القضايا حساسية التي تصنع مجد الكاريكاتور واستمراريته، والجزائر من بين الدول التي

يعرف فيها هذا النوع من الصور تواجدا كبيرا بدليل الصحف التي تخصص له فضاء ضمن صفحاتها وتسعى جاهدة لجعله يساير الواقع بكل ما يحمله من معطيات، سواء بالنسبة للجرائد الناطقة بالعربية أو الفرنسية، وله جماهيره التي تطالعه يوميا كما لو أنه أصبح يمثل الجريدة في حد ذاتها، فالجزائر من خلال دستور 23 فيفري 1989 فتحت المجال أمام التعددية الإعلامية التي خدمت وبشكل كبير الكاريكاتور وجعلته يخرج عن صمته معبرا عن الواقع بكل جرأة وحماس، فمنذ ذلك التاريخ فتحت آفاق واعدة أمامه وسعى لأن يكون في الصدارة من خلال إماطته اللثام عن متناقضات عديدة، بدليل تأسيس أو إنشاء عناوين صحفية تناولت الرسم الكاريكاتوري دون سواه من الرسائل الإعلامية، الأمر الذي حظي بقبول كبير وترحيب لم يكن متوقعا من قبل، فلهذه الدراسة أهميتها العلمية من حيث أنها تسعى لتغيير كل ما قيل عن الكاريكاتور وعن الاتهامات التي تعرض إليها من طرف أوساط متعددة، وأيضا لإعطائه قيمته وسط باقي المواضيع السوسيولوجية التي ما تزال تنظر إليه على أنه عنصر دخيل، وهي رؤية غير صحيحة لأن علم الاجتماع لا يصنف المواضيع ولا يمنحها درجات إنما الطرح والمضمون هو من يفرض نفسه وهو سيد الموقف، كل هذا يحيلنا إلى نقطة مهمة مفادها أنه يعتبر في الفترة الراهنة من مواضيع الساعة كونه كفيل بإحداث حراك اجتماعي على خلفية تعريفه بمشاكل المجتمع وثقة الجماهير فيه من خلال ما ترجمه الواقع الذي أكد أنه معادلة جد مهمة في توعية المجتمع وتحسيسه بمختلف قضاياها وشؤونه.

فدراستنا ستجمع بين ما هو نظري وتطبيقي لشرح دلالة هذا الفن وخطابه السياسي الكامن والصريح في نفس الوقت من خلال ما يسمى بالربيع العربي والثورات التي عرفت العديد من الدول العربية

كتونس، مصر وليبيا، اليمن وكذا سوريا منذ ما يقارب الثلاث سنوات التي كان الكاريكاتور حاضرا في خضمها وسعى لنقلها وتعريتها بأسلوبه الخاص.

فالهدف إذن سيتمحور أساسا حول الخطاب السياسي الذي حمّله كاريكاتور أيوب بجريدة الخبر من خلال ما عرفته العديد من المجتمعات العربية -الثورات العربية-، فهو كان حاضرا وبقوة خلال تلك الفترة وحاول بأسلوبه عكس طبيعة ما حدث، لنجده -حاضرا غائبا-، بمعنى أنه لم يجعل الحدث المذكور ضمن أولوياته، فبقدر اهتمامه بالقضية إلا أنه لم يعطها أكثر من حجمها بل كنا نجده من حين إلى آخر يهتم بقضايا الشارع واهتماماته وعليه حاول -أيوب- أن يرسم لنفسه إستراتيجية في الطرح، أي أنه لم يرد أن يكون منحازا.

فالإشكالية الأساسية التي ستعنى بها دراستنا ستكون متمحورة حول الخطاب السياسي في رسومات -أيوب- بجريدة الخبر على وقع ما عرفته المجتمعات العربية جراء المخلفات والانعكاسات التي انجرت عن الحدث المذكور والحرب النفسية التي دخلت فيها الدول المعنية بهذا الفعل الثوري، ليتطور المشكل ويأخذ أبعادا خطيرة بعدما وصلت الأمور لحد الصراعات السياسية بين مختلف الأحزاب والتكتلات، مما جعل ذلك حدثا دوليا شد إليه اهتمام وانتباه كل شعوب العالم التي بقيت تترقب كل جديد إزاء الوضع المذكور، فالظرف إياه عرف امتدادا وتطورا غير مسبوق في تاريخ الشعوب المعنية التي ما تزال لحد الساعة تعرف جملة من المتناقضات والتطورات الخطيرة، بما يعني أنها حالة لا استقرار وتوتر كبير.

كل هذا التقديم والمعطيات جاءت لاستظهار أمر غاية في الأهمية والدقة مفاده أن الكاريكاتور في تلك الفترة كان حاضرا وبقوة وسعى

لتغطية الحدث بأسلوب وإستراتيجية خاصة، وهو النهج الذي اتبعه - أيوب- رسام جريدة الخبر الجزائرية من خلال رسوماته، التي سعى من خلالها إلى تعرية الوضع وترجمته لجموع المتابعين ولجماهير بقيت تترصد وتترقب باهتمام كل جديد، في الوقت الذي أظهر فيه هذا النوع من الرسائل فعاليته في قضايا كثيرة ومواقف عديدة، والملفت للانتباه من هذا كله أن الدول الأوروبية القوية تعتبره اليوم قوة ضغط كبيرة بإمكانها إحداث التغيير بحكم أن مواضيعه أكثر نفاذا وسرعة وسط الجماهير، والجزائر من الدول التي يعرف فيها الكاريكاتور تطورا ملحوظا وانبعاثا لم يتوقع الخبراء أن يصل إلى المستوى الذي هو عليه الآن، فمواضيعه متنوعة ومتعددة منها ما هو سياسي، اجتماعي، ثقافي، اقتصادي وحتى رياضي.

فالجزائر من الدول التي فتحت المجال أمام حرية الإعلام بعد إقرار عهد التعددية الحزبية مع دستور 23 فيفري 1989 الذي قاد مباشرة إلى التعددية الإعلامية لتكون الخبر أول مولود في ذاك العهد مثلما سبقت الإشارة إليه، وهو الأمر الذي استفادت منه الرسوم الكاريكاتورية بشكل كبير فبعدما كانت تقتصر على ما هو اجتماعي وبدرجة أقل أصبحت تعالج مواضيع كثيرة كانت وفي فترة سابقة من الطابوهات، وعليه فالكاريكاتوري أخذ على عاتقه مسؤولية استقراء الواقع، تعريته وترجمته في شكل كتلة واحدة متجانسة ومعبرة عن أمور تشغل الشارع، فهو في ظل المعطيات المطروحة على أرض الواقع يتحدى المتناقضات ويسعى لأن يكون في الواجهة وفي جبهة واحدة مع المواطن من خلال تبنيه لانشغالاته واهتماماته.

ف -أيوب- واحد من الأسماء التي لها قيمتها وحضورها في الساحة الجزائرية، يحترمه الكثيرون لأنه صمد ولسنوات طويلة في الميدان، محاولا نقل معاناة المواطن في صيغة سخرية ودلالة معا، فهو كان على

رأس عدد من الصحف الساخرة التي ظهرت في البلاد سابقا، فطبيعة مواضيعه ودقتها والطريقة التي يرسم بها على خلاف غيره من الرسامين جلب إليه اهتمام العديد من القراء، بالإضافة إلى طرحه المختلف للموضوع الذي يكون وفق معرفة مسبقة به، الأمر الذي أكسبه ثقة جماهير كبيرة من مختلف الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية.

فهذا النوع من الرسومات وبحسب ما نقله التاريخ كان يثير مخاوف الجهات السياسية التي سعت لتضييق الخناق عليه لإدراكها أنه يشكل خطرا كبيرا عليها من منطلق المواضيع والقضايا التي كان يطرحها، فهو لم يصطنعها أو يفبركها، إنما نقلها من رحم المجتمع فهو لم يترك قضية إلا وعبر عنها، متحديا بذلك كل الضغوط والممارسات التي فرضت عليه، فهي كانت قد عرفت لدى المصريين القدماء والآشوريين وكذا اليونانيين، فأقدم صور كاريكاتورية حفظها التاريخ تلك التي سجلها المصريون القدماء على قطع من الفخار والأحجار الصلبة وشملت رسوما لحيوانات مختلفة تم إبرازها بشكل ساخر، عمل على رسمها العاملون في تشييد مقابر وادي الملوك بدير المدينة ويرجع تاريخها إلى عام 1250 قبل الميلاد ولم تعرف الغاية التي توخاها صاحبها من وراء رسمها، فهناك من قال أنها كانت إشارة غير صريحة عن العلاقة التي كانت غير متوازنة ومتوترة بين الحاكم والمحكوم، مما دفع بالناحاتين إلى تجسيدها في شكل ساخر، خفي المعنى.

أما بالنسبة لليونان فقد عرفوا هم أيضا هذا النوع من الفنون، فقد أشارت العديد من الكتب أن مصورا يونانيا يدعى -بوزون- صور بعض المشهورين من أهل زمانه في شكل يبعث على السخرية، مما استدعى عقابه في العديد من المرات من دون أن يتمتع عن متابعة رسوماته، كما أن -بوبالوس- و-أتنيس- وهما من أشهر نحاتي

التمثيل في اليونان صنعا تمثالا للشاعر -ايوناكس- وكان التمثال أشد دماة لدرجة أنه كان يثير ضحك كل من كان يشاهده وينظر إليه، فاغتاظ الشاعر منهما وهاجمهما بقصيدة لاذعة لم يحتملها فانتحرا، فكل هذه الأمور والمعطيات الواردة في تاريخ هذا الفن تعطينا صورة واضحة عن قيمته وعن الدور الكبير الذي لعبه في تبليغ رسائله وخطاباته، فرغم التضيق إلى أنه حاول البحث عن ثغرة صغيرة ليرز من خلالها ويكون في الواجهة، بمعنى أنه حقق هذه المكاسب اليوم بعد نضال طويل ومسيرة حملت جملة من الصعوبات، فقد كان هدف رواده التعبير عن آلام الشعوب بأسلوب يحميهم وهي إستراتيجية فرضتها الظروف السابقة، لكنه اليوم أكثر جرأة وتجده حاضرا في المواقف الصعبة والمصيرية التي قد تعجز أي وسيلة أخرى في التعبير عنها، لأن رأس المال الكبير والحقيقي هؤلاء الفنانين هي الشعوب التي منحتهم ثقتها وعولت على ما يقدمونه لأجل نصرتهم وتحقيق مكاسب كثيرة لدى أعداد كبيرة من المغلوب على أمرهم على خلفية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهو الموضوع الذي كان ولا يزال لحد الساعة موضع اهتمام كاريكاتوريين كثر ، مثلما حملته رسومات -جورج كروك شانك- و-جيمس جيلاري- و-توماس رولاندسون- التي انتقدت مختلف طبقات المجتمع الانجليزي، مركزة حول السياسة والحكومة بأسلوب ساخر ولاذع في نفس الوقت.

فالجرائد واحدة من الدول التي يعرف فيها هذا الفن ديناميكية كبيرة ومسارا غير مسبوق، بحكم المواضيع التي أصبح يعالجها والتي تلقى إقبالا جماهيريا كبيرا عبر مختلف العناوين الصحفية، فبعد مرحلة الحزب الواحد التي كان فيها الكاريكاتور يقتصر فقط على ما هو اجتماعي، انتقل مع التعددية السياسية للخوض في مسائل متعددة، منها ما هو سياسي، اجتماعي، ثقافي ورياضي وحتى اقتصادي،

والكثير من الدول العربية تشيد بتجربة الجزائر في هذا السياق من حيث أنه مفتوح على كل المواضيع ويسعى قدر المستطاع لمسايرة قضايا الساعة ليضع الجماهير أمام الحدث، وفي العديد من المرات تكون له أسبقية تناول قضية ما قد لا تكون موجودة في مقال صحفي، والمثير للانتباه من كل هذا أن له قاعدة جماهيرية لا يستهان بها، على الرغم من أنه حديث النشأة في حال ما إذا قسنا نجاحه بالمدى الزمني، ما يوضح أن هذا لا يعتبر مقياسا حقيقيا للحدث عن تطور مسألة ما، إنما ما يعزز ذلك هو طبيعة ما يمكن أن يطرح من معطيات فهي كفيلة بصناعة نجاح ما وفي ظرف زمني وجيز، وهذا هو حال الكاريكاتور بالجزائر الذي حقق ما لم تحققه دول شقيقة منذ سنوات مثلما هو حال التجربة المصرية، التي كثيرا ما تقتصر موضوعاتها الكاريكاتورية على ما هو اجتماعي وفي العديد من المرات على ما هو فني مثلما أشار إليه المختصون بهذا الخصوص، فحديثنا عن واقع هذا الفن في الجزائر يدفعنا لا محالة للتنويه إلى ما تعرفه الفترة الأخيرة من نقاط إيجابية حققها هذا الحقل، لخروجه من قوقعته ورسمه لخريطة تعبير مدروسة تسعى لجعل اهتمامات الشارع ضمن أولوياتها، و-أيوب- رسام جريدة الخبر واحد من الأسماء التي لها شعبية كبيرة في الجزائر بدليل ما أكدته رسالة الماجستير التي كنا قد أعدناها في هذا السياق، فقد أشارت المعطيات التي استقيناها من خلال الدراسة أنه الأكثر طلبا وحضورا، لأنه ينغمس في المجتمع بكل تفاصيله، لا يحرف، لا يحور ولا يزيغ الواقع، إنما قضايا العباد هي صلب اهتماماته وسر تفوقه، رغم أن هناك أسماء أخرى تشاركه هذا الفضاء، لكن حضورها يقتصر على مواضيع دون سواها على عكس -أيوب- الذي تجده حاضرا على الدوام وفي مختلف الزوايا، مسايرة منه للحدث وليكون عند حسن ظن متابعيه به.

وعليه فكاريكاتور -أيوب- في خضم الحدث الذي نحن بصدد معالجته حمل خطابا سياسيا واضحا، رغم أسلوب الرسم الفكاهي والصفحة التي تناول بها الموضوع محاولا إعطاء صورة جلية عن حقيقة ما حدث للشعوب والأنظمة العربية، والأهم من كل ذلك أن الرسام سعى لإيصال الفكرة إلى أكبر عدد ممكن من متابعيه بطريقة بسيطة وواضحة لا يكتنفها أي غموض، ما سهل على القارئ استيعابها وفهم معانيها، فكل الدراسات المتعلقة بهذا النوع من الصور وهي الثابتة ينطوي على جملة من المعاني والدلالات المعبرة والهادفة.

وعليه يمكن الإشارة إلى بعض الأسئلة الفرعية المرتبطة بالإشكالية:

- 1 - هل تمكن الخطاب السياسي المتضمن في رسومات -أيوب- على خلفية الفعل الثوري من الوصول إلى المتبعين والمهتمين؟
 - 2 - هل استطاع -أيوب- من خلال رسوماته الوقوف على حقيقة الوضع وشرح تفاصيله بكل دقة؟
 - 3 - هل ساهم هذا الخطاب في توضيح الرؤية وتعرية الواقع من خلال ما جرى في البلدان العربية؟
- تماشيا والإشكالية المطروحة يمكن للفرضيات أن تأخذ مسارا متباينا من حيث المعطيات المتضمنة في واحد من المواضيع المتشعبة، وعليه يمكن إدراج الآتي:
- 1 - تضمن كاريكاتور -أيوب- في خضم الثورات العربية خطابا سياسيا ضمينا للتعبير عن فترة توتر بأسلوب فكاهي هادف.
 - 2 - كاريكاتور-أيوب- محاولة هادفة لتشريح طبيعة ما أفرزته الثورات.
 - 3 - رسومات -أيوب- في خضم الحدث الكروي مجرد فكاهة وسخرية، للترفيه عن القارئ وتغيير معطيات مشحونة بالتوتر بأخرى أكثر انفتاحا.

أما بالنسبة للمنهج، فقد اعتمدنا التحليل السيميولوجي من حيث أنه الأكثر ملائمة لمواضيع من هذا الصنف -النوع- فطبيعة الطرح هي من فرضت ذلك، فالتحليل السيميولوجي للصورة، يهتم بالكشف عن المعنى الحقيقي للرسائل، بالإضافة إلى المعاني الخفية الغائبة عن ذهن القارئ، وعليه فهو يسعى إلى الرفع من القيمة الجمالية والاتصالية للصورة وزيادة الملاحظة وبعد النظر وعمق التفكير كذلك واكتساب المعارف وتوسيعها، لأجل كل هذا ستتبنى هذه المقاربة السوسولوجية الطريقة التي اعتمدتها -مارتين جولي- -Martine Joly- في تحليل الصورة من حيث أنها جلية، واضحة وبسيطة، فهي أشارت إلى المستويات التالية: 1- الرسالة التشكيلية، 2- الرسالة الأيقونية، 3- الرسالة اللسانية.

فالتحليل السيميولوجي اقترن في بداياته الأولى بالطب، بدليل أنه كان يهتم بدراسة أعراض المرض، ليدخل فيما بعد ميدان اللسانيات، مركزا حول الإشارات والرموز في كنف أو حضن الحياة الاجتماعية.

Multimédia Hachette (Dictionnaire Encyclopédique, 2001, sur CD-ROM)

وقد وظفه عالم اللسانيات -فرديناند دي سوسير- -F. De Saussure- في الكشف عن طبيعة الدلائل les signes وبحسبه فإن الدليل le signe هو عنصر دال، يتركب من جزأين لا يفترقان، هما الدال le signifiant والمدلول le signifié وهما يرتبطان بعلاقة اعتباطية، إذ لا توجد علاقة شبه بينهما. فكلمة vache أي بقرة، لا تشبه البقرة في الواقع، فالباحث في المجال السيميائي يسعى للبحث في الشيء الذي يعتبر مكانا لمعنى أو دلالة معينة أو دلالات ومعاني مختلفة والتي من الممكن أن يحملها ذلك الأمر الذي نقصد به الرسالة. (Lindekens, R. 1986 : 47) فطريقة التحليل السيميولوجي لاقت تطورا واستمرارية فيما بعد، ومن ذلك نجد

الطريقة التي جاء بها -رولان بارث- -R. Barthes- والذي يعتبر أول من وضع منهجية توظيف التحليل السيميولوجي في الصورة و تقوم على بحث -المعنى على نظامين- (Lazar, J.1996 : 46) وعليه فقد اخترنا رسما كاريكاتوريا من صور -أيوب- الصادر بجريدة الخبر، ليوم الإثنين 28-02-2011، العدد 6280، من حيث أنه أكثر الرسومات دقة وتعبيرا وتفصيلا لكل ما حدث بالمجتمعات العربية، فهو لم يستثن دولة دون أخرى، إنما جمع كل البلدان المعنية بالثورة في كاريكاتور واحد.

تعريف الكاريكاتور: اشتقت لفظة كاريكاتور caricature من الفعل caricare في اللغة الإيطالية الذي يقصد به في اللغة الإنجليزية to load أما في اللغة العربية فيعني يحشو أو يقوم بإضافات إلى الواقع، فكاريكاتور اشتقت من لفظة carattere الإيطالية التي تعني character في اللغة الإنجليزية أو أنها قد اشتقت من لفظة cara الإسبانية التي تعني face في الإنجليزية -الوجه- هذا الأخير الذي اعتبره الكثير من الرسامين نقطة انطلاق مع إدخال بعض الإضافات على وجه الشخصية ثم يقوم بتكبير حجم الأنف أو الذقن أو الجبهة أو يعمل على إبرازهم في أحيان أخرى، مما يثير في ذهن المشاهد أو القارئ مزيجا من الهزل والسخرية. (حجاب، م. 2004: 438)

التعريف بجريدة الخبر:

جريدة -الخبر- واحدة من بين الصحف التي استطاعت أن تجد لنفسها مكانا وسط الساحة الإعلامية التي تتميز بعناوين مختلفة، وهي تصدر عن شركة، تم تأسيسها من طرف مجموعة من الشباب كانوا يشتغلون بجريدتي -الشعب- و-المساء- العموميتين، حيث اجتمعوا في شهر أوت 1990 ليضعوا تحقيق طموحهم المتمثل في تأسيس وتكوين يومية تطل كل صباح على القراء من خلال جديد الأحداث على

الساحتين الوطنية والدولية لذلك، وقعت الجمعية التأسيسية التي حرر خلالها العقد التوثيقي في 01-09-1990 ليبدأ التفكير في وضع أول مولود يتزامن مع ميلاد عهد التعددية الإعلامية يكون خطها الافتتاحي يعكس عنوانها -الخبر- يومية مستقلة تعني بالأخبار بأكبر قدر مع تحليلها تحليلًا يتناسب وأهمية الخبر، وها هي اليوم تعتمد أعلى مستويات التطور في المجال الإعلامي وهذا من خلال تحديث وتطوير الوسائل التقنية وكذلك الطباعة.

2- التعريف بـ -أيوب-:

-عبدو عبد القادر- المدعو -أيوب- من مواليد 29 أفريل 1955 وسط جبال بني سليمان بمنطقة السواقي - ولاية المدية- انتقل في عام 1961 إلى الجزائر العاصمة أين تكلفت به عمته، وهناك التحق بمدرسة -إبراهيم فاتح- بالعاصمة لمزاولة دراسته وللإشارة فقط فإن عائلته تتكون من خمسة إخوة: فتاتين وثلاثة ذكور، كما أنه التحق في السنوات الأولى من طفولته بالكتاتيب لتعلم وحفظ بعض السور القرآنية، والتحاقه بمدرسة الجزائر العاصمة كان لعدم توفر المدارس بمسقط رأسه بحكم أنها كانت منطقة نائية - زاول تعليمه الابتدائي والمتوسط بشكل عادي لكن تعليمه الثانوي كان متذبذبا نظرا للظروف الاجتماعية القاهرة والمستعصية التي مر بها. (مقابلة مع -أيوب- ، مقر جريدة الخبر بتاريخ 14 جوان 2005، الساعة 12:24)

سنة 1979 يدخل -أيوب- عالم الصحافة أين نشر له أول رسم بجريدة -المجاهد- الصادرة باللغة الفرنسية، حيث كان موضوع الرسم الكاريكاتوري اجتماعيا، ليلتحق بعد ذلك بمجلة -ألوان- عام 1980 وكانت عبارة عن مطبوع شهري، صادر عن وزارة الإعلام والثقافة، في تلك الأثناء تناول مواضيع مختلفة من الاجتماعية إلى الثقافية، حيث زاول نشاطه بذات المجلة مدة قاربت الأربع سنوات وهذا إلى غاية

الفتاح أكتوبر 1985، حيث ساهم وبشكل كبير في إصدار العدد الأول من جريدة -المساء- العمومية وهي صحيفة يومية وطنية مسائية، عمل بها كموظف دائم، لكنه لم يلبث أن غادرها بحكم التضيق على حرية التعبير والتحكم في ريشة الرسام، وتحديد طبيعة المواضيع المراد معالجتها وتناولها، وبما أن -أيوب- كان مولعا بتناول الأحداث السياسية التي كانت تطبع وتميز بلادنا وجد نفسه يغادر طاقم الصحيفة، وأخذ يهتم بتناول المواضيع الدولية بما فيها القضية الفلسطينية وتصدع المعسكر الشيوعي وبداية المطالبة بوجود عالم تحكمه الديمقراطية، بالإضافة إلى الحرب الأهلية في لبنان، مع بداية التسعينات وإقرار عهد التعددية الإعلامية في الجزائر، كان -أيوب- من المؤسسين الأوائل ليومية -الخبر- المستقلة حيث ساهم في إصدار العدد الأول التجريبي من هذه اليومية الصادر بتاريخ الفاتح نوفمبر 1990، ليواصل مساره بذات اليومية إلى أن تم الإعلان عن ميلاد صحيفة -القرداش- نصف الشهرية والتابعة لشركة المساهمة -الخبر- وهذا سنة 1992، حيث شغل منصب رئيسا للتحرير، لكن صحيفة -القرداش- لم تلبث أن حجبت عن الصدور، وهنا يغادر -عبدو عبد القادر- جريدة الخبر، ليؤسس في شهر أوت 1992، جريدة -بوزنزل- (نصف الشهرية ذات الطابع الساخر)، حيث كان مصيرها كسابقتها واختفت عن الصدور، وأمام هذا الوضع الصعب لم تهتز عزيمة -عبدو عبد القادر- بل على العكس من ذلك واصل طريقه بكل صمود وتحد، ليعلن عن مولود إعلامي جديد أسماه -الوجه الآخر-، وهي أسبوعية ساخرة صدر عددها الأول في ماي 1993 واستمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1994 حيث تم توقيفها إداريا بأمر من السلطة، وكانت كل الرسومات الصادرة في هذه الأثناء تحمل توقيع -عبدو-

يعود الفنان -عبدو عبد القادر- مجددا إلى جريدة -الخبر- ويخلق ركنا قارا للكاريكاتور والذي كان يستعمل في وقت سابق كحشو فقط وملاً لفرغ صفحات الصحافة المختلفة، وكان ذلك في 16 ديسمبر 1996 أين أمضى أول رسم له تحت اسم -أيوب-. التحليل السيميولوجي للصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم الاثنين 28-02-2011 العدد 6280



أولاً- الوصف:

يلاحظ في هذه الصورة التي كانت تفاصيلها بمزيلة عمومية- مكان لرمي القمامة- أنها جاءت محدودة بعدد من الأكياس وأشكال مختلفة يتم إلقاءها بمثل هذه الأماكن، وهذا ما كان جليا وظاهرا في هذا الرسم، كما تضمنت رسالة لغوية كان عنوانها: الأنظمة العربية .. وبُست المصير والذي تم إدراجه في جهة اليمين أعلى الصورة وبخط عريض واضح، وفي قلب الصورة كانت حاويات النفايات التي سبق

الحديث عنها وهي تضم مختلف الفضلات من أكياس مبعثرة هنا وهناك وحذاء وكذا عجلة مركبة جزء منها ممزق ومن ورائها يظهر جزء من جسم قط يبدو أنه في وضعية بحث عن ما يأكله بالإضافة إلى وحدة آجر تستعمل في البناء وكذا قارورة، فأر كبير يحاول مغادرة المذبلّة، وفي الجهة الأخرى من اليمين يظهر جزء من جسم قط وهو وراء العجلة، زيادة على وجود مرحاض مستعمل والمثير للانتباه في ترقيع في حين كانت الثانية -الموجودة فوق- أفضل حالا وقد كتب عليها مذبلّة التاريخ ووضعت بداخلها ورقة دون عليها رؤساء العرب، وغير بعيد عن هذه المذبلّة تظهر بعض المنازل في جو مظلم، وغير بعيد عن الصورة ومن فوق يوجد اسم -أيوب- وهو صاحب الكاريكاتور وعلى اليسار هناك البريد الإلكتروني الخاص به بالإضافة إلى موقعه الذي جاء من جهة اليسار تقريبا مع نهاية الرسم متبوعا بتاريخ الصدور 2011 والصورة ككل محدودة بإطار أو مساحة خاصة بها.

ثانيا- المستوى التعييني:

(I)- الرسالة التشكيلية:

- 1- الحامل: تم إدراج هذا الرسم الكاريكاتوري في الصفحة الأخيرة من جريدة الخبر -الصفحة 24-، في الجهة العلوية من جانب الوسط.
- 2- الإطار: الصورة محدودة بإطار ذا مقاس 12 سم $\times$ 10 سم.
- 3- التأطير: تبدو أجزاء وأشكال الصورة واضحة ، بدليل أنها تتربع على كل فضاء أو مساحة الرسم، من حيث أنها تمثل عناصر أساسية ورئيسة، سعى -أيوب- للتركيز حولها لأنها تمثل جوهر الموضوع ومحتواه.

- 4- زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: جاءت الصورة في شكل مقابل للقارئ، لإثارة اهتمامه، ففي الصورة نلاحظ حاويات النفايات أكثر وضوحا وجلاء لأنها محور الموضوع وأساسه فقد تم وضعهما في

زاوية التقاط مناسبة ومواتية بالإضافة إلى الموجودات التي كانت بداخل واحدة منهما والعبارة التي رافقتها أو كانت بمثابة بطاقة تعريف لها.

5- التركيب والإخراج على الورقة: تم تقديم الموضوع بشكل بسيط وعادي، فعين القارئ تقع من دون عناء أو تكليف على الموضوع أو الأشكال الواردة في الرسم التي كانت كتلة واحدة ومعبرة في نفس الوقت، ليتم الانتقال بعد ذلك إلى الرسالة اللغوية -التعليق- ، فقد تم إخراج الرسم بدقة متناهية مع مراعاة كل التفاصيل وهو الأمر الذي جعلها موضوعاً متكاملًا وصريحاً في نفس الوقت، فقد جاءت على الصيغة التالية:

حاويات النفاية، باقي النفايات، الفأر وجزء من جسم القط، عجلة مركبة، قطعة آجر، سكنات،

6- الأشكال:

أكياس متعددة لأشكال والأحجام تأخذ شكلاً شبه دائري خطوط لرسم شكل حاويات النفاية وكذا تفاصيل باقي الرسم مستطيلات تعبر عن جدران المحاذي للمزبلة وكذا المنازل المجاورة

7- الألوان والإضاءة:

يطغى على الصورة اللون الأسود فكل تفاصيل الصورة مغطاة الأسود، باستثناء الورقة التي كانت داخل الحاوية وكذا ما كتب عليها وهذا للتوضيح فقط وشد انتباه القارئ وتفاصيل أخرى صغيرة لإعطاء الصورة بعداً فنياً كالمراحض المستعمل مثلاً..

(II)- الرسالة الأيقونية:

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
شكل حاوية نفاية	مكان لرمي الفضلات	الانتهاء من أشياء لا قيمة

والأمور التي يتم الاستغناء عنها	لها - التغييب - النهاية - عدم الرجوع إلى الماضي - احتقار الأشياء	
مرحاض مستعمل	مكان لقضاء حاجة بيولوجية	الراحة
أشكال بلاستيكية وأجسام مستطيلة	- أكياس	عدم إقامة اعتبار للشيء -التخلص منه
جسم حيوان يظهر جزء من جسده	- القط	الذكاء - حيوان أليف
جسم حيوان آخر الذي يحاول الفرار	- الفأر	انتهاز الفرص

(III)-الرسالة اللسانية:

جاءت الرسالة اللسانية على النحو التالي: - الأنظمة العربية ..وبئس المصير -: وهو التعليق الذي رافق الرسم، والمقصود من ورائه التعبير عن واحدة من المشاكل التي عرفتھا المجتمعات العربية ممثلة في الثورات أو ما يسمى اليوم بالربيع العربي، الذي مس العديد من الدول كتونس، مصر، ليبيا ودول أخرى، حيث عرفت الشعوب المذكورة حالة من التوتر والصراع بعدما كان مطلبها الأول والأخير هو إسقاط الأنظمة الحاكمة وهي الفكرة التي ركز حولها صاحب الريشة الذي أراد أن يوضح بشكل أو بآخر أن هذه الشعوب كان مغلوبا على أمرها وعملت جاهدة للتخلص من قبضة وسيطرة محكوميتها وارتأت أن أنجح طريق هو الثورة، هذه الأخيرة التي كانت لها انعكاسات ونتائج

وخيمة على المعنيين الذين ما يزالون يتخبطون في مشاكل كبيرة على الرغم من إسقاطهم الأنظمة السابقة، فهذه الصورة جاءت لتقف عند ذلك محملة الأنظمة مسؤولية ما حدث بهذه الدول بحكم أن سياساتها واستراتيجياتها التي كانت غير معروفة هي من لوّث الأجواء وجعلت تاريخهم كالحاويات التي ترمى فيها النفايات والفضلات إذ لا قيمة لهم ولن يذكرهم التاريخ على الإطلاق لأنهم شوهوا المجتمع باقتراحهم ممارسات غير مشروعة في حقّه كما أنهم همشوه واختزلوه وجعلوه تابعا مأمورا، فعلى الرغم من السنوات التي قضّاها الحكام العرب في سدة الحكم إلى أن مصيرهم في النهاية كان المزبلة ومصيرهم سيكون القصاص والعقاب حسب ما عبرت عنه الصورة، فشعوبهم لن تذكرهم مطلقا ولن تتسامح مع ما اقترفوه في حقّها فهو كانوا السبب في استفحال عدد كبير وقائمة من المشاكل قد لا تنتهي، فالصورة في مضمونها جاءت معبرة وكان هدفها الوقوف على الجرح واختصاره في كلمة أن مصير الأنظمة العربية هو المزبلة لا أكثر فهم لم يفعلوا شيئا تذكرهم به شعوبهم بل على العكس من ذلك كانوا وراء صراعاتهم ومشاكلهم ومآسِيهم، دون تناسي عبارة -أيوب- 2011- وهي إمضاء صاحب الرسم وسنة صدور الكاريكاتور الذي بين أيدينا.

فقد جاءت الرسالة اللسانية هنا لتأدية وظائف لعل أهمها: التوجيه والتبليغ التي تظهر في عنوان الصورة فعلى الرغم من عدم إدراج صورة أي حاكم عربي ولا حتى اسمه إلا أن المضمون كان واضحا فهي جاءت شاملة وواضحة، لدرجة أنه بإمكان أي كان فهمها

والوقوف على ما تحمله من خطابات، كما أن التعريف الذي صاحب الحداوية خدم الموضوع بشكل كبير لأنه لو غاب لكان المعنى العام للصورة ناقصا وغير مفهوم، ففي مجملها كانت مثيرة للاهتمام وموفقة وجامعة، مما ينم عن حقيقة مفادها أن للرسم قاعدة ومرجعية مكنته من إبداع الموضوع فهو صاحب بعد نظر وخيال واسع وهو ما تؤكد به المساحة الموجودة هنا.

ثالثا-المستوى التضميني:

نعود إلى العنوان من جديد- الأنظمة العربية .. وبئس المصير -: دلالة تحيلنا إلى المآسي والمخلفات الكارثية التي تعرفها الشعوب العربية جراء سياسات أنظمتها الحاكمة، التي كانت سببا رئيسا في وصولها إلى ما هي عليه اليوم التي اعتبرت مأساوية وكارثية لأنها كانت وراء تفشي ظواهر مختلفة، من حيث أن مخلفاتها ما تزال تطل هذه المجتمعات وتهدهدها، فحالة اللااستقرار والأمن تطبع يوميات هذه الشعوب، التي تبقى ساخطة على حكامها لأنهم من أوصلوها إلى هذا المنحى والمسار الخطير، فالجميع يعلم أن الأماكن المخصصة للنفايات ترمى فيها الأمور التي لا حاجة منها ولها، فهي تحيلنا إلى القطيعة وعدم العودة وهي فكرة غاية في الدقة والتصرف، وعليه فهذه الشعوب دخلت في نوع من القطيعة مع أنظمتها التي ترى أنها لم تخدمها يوما بل على العكس من ذلك كانت تتاجر بها وبقضاياها، واختزلتها على الرغم من أن الشعوب معادلة جد مهمة في مسيرة الحكام، فالأنظمة سيطلتها التناسي وهي صفحة طويت ولم تعد هناك حاجة لذكرها

كرونولوجيا ومصيرها تم الحسم فيه بأن لن يكون لها تواجد أو وجود وسط هذه الشعوب التي غيبتها عن قصد لأنها لم تخدمها قط، فمصيرها مصير كل النفايات التي انتهى منها أصحابها ولن يعودوا إليها مهما كانت الصعاب والنتائج، كما أن إدراج القط في الصورة لم يأت عبثاً إنما من وراءه قصد ودلالة خاصة وأنه كان شبه متخفي، فهو هنا يمثل الشعوب التي حركت الثورة لكنها تأبى الظهور مخافة التعرض إليها أو تصنيفها لذلك ارتأت عدم الظهور بالكامل كاحتراز أو حماية، خاصة مع وجود تابعين للأنظمة السابقة عملوا على التضييق عن كل من كانت له يد في الثورة، والذين أظهرهم -أيوب- في شكل الفأر الذي بدا وكأنه يهتم بالفرار لمجرد شعوره بوجود عدوه اللدود -القط-، دون أن إهمال فكرة جد مهمة وهي الفترة الليلية، فهنا يهتم الجميع إلى منازلهم ليخرج الفأر باحثاً عن ما يصطاده أو ما يأكله إلا أن ظهوره كان مصادفاً لتواجد القط وهم الأشخاص الذين كانوا عينا يقظة حتى لا يسمحوا للفأر بالتجسس عليهم وإفشال مسار مساعيهم، فالجميع التقوا في هذه المذبلة لأنهم معنيون بالحدث وسياسة الحكام هي من أوصلتهم لذلك وجعلتهم جزءاً لا يتجزأ من الموضوع، مع الإشارة إلى أن جزءاً بسيطاً فقط من جسم القط كان ظاهراً وهو ما سبقت الإشارة إليه لتفادي أي نوع من التضييق أو الضغط، وهناك وجه آخر للموضوع وهو أن طرفي الصراع هما القط والفأر، فالقط يمثل الشعوب التي صنعت الثورة وقادتها والفأر يحيلنا إلى الحكام العرب الذين رغم تغيبهم تاريخياً ووضعهم داخل حاوية النفايات إلا أنهم انتهزوا

الفرصة للفرار ليلا حتى لا يراهم أحد نحو أماكن فيها حماية لهم مخافة قصاص الشعوب، في الوقت الذي كان فيه القط منشغلا بأمور أخرى أو تعمدت بعض الجهات إلهاءه أو محاصرته لتسهيل عملية هروب الفأر وهو ما يظهر من خلال العجلة الممزقة وهي الطرف الذي وفر الحماية للحكام حتى يفروا بجلدهم، فالعجلة هنا تحيلنا إلى الجهات التي تعمل لصالح الحكام والأنظمة مدعية أنها في صف الشعب لكنها في حقيقة الأمر جاسوس، دون تهमيش المرحاض المستعمل الذي له حضور قوي ودلالة كبيرة هنا، فمعناه أن الأنظمة العربية كانت تضع مشاكل الشارع واهتماماته في أماكن نجسة وترمي بها في المرحاض كما تقضي حاجتها البيولوجية، ليكون الدور على قطعة الآجر التي تستعمل في البناء فبدل أن يساهم الحكام في تشييد مسيرة البناء والتقدم كانوا السبب في التخطيم، التخريب وإغراء الوطن في مشاكل كبيرة جدا ومآسي، فالصورة إجمالا كانت معبرة وواضحة كما لو أنها ناطقة، فعلى الرغم من قيمة الموضوع وتشابكه وارتباطه بالعديد من القضايا إلا أن -أيوب- اختصره في رسم بسيط وافي وشامل أيضا.

خاتمة:

لقد حمل الكاريكاتور إياه خطابا سياسيا دقيقا من خلال محاولته تبيان حقيقة سوسيو سياسية عاشتها الشعوب العربية على خلفية ما سمي بالثورات أو الربيع العربي، فهو حاول أن يضعنا أمام حدث هام ومنحى خطير عرفته الساحة العربية والعنوان المصاحب للرسم اختصر الطريق ليقول للأنظمة العربية مصيرك في النهاية المزيلة ولن يذكر

التاريخ لأنك لم تترك لشعبك ما يذكرك به، فأنت كنت السبب وراء الثورة لأنك أهملتهم وأقصيتهم ولم توفر لهم ضروريات الحياة من مناصب شغل وسكن ومستوى عيش كريم بل جعلتهم دائمي التخبط في مشاكل لم تنته وتعمدت ذلك حتى ليحاسبوك ولا يلتفتوا إلى أولويات أخرى فهمهم الوحيد كان تأمين لقمة العيش التي كانت صعبة المنال ما أدخلهم في صراع كانت نهايته بالمعطيات الموجودة اليوم، أما أنت فكان مصيرك التهميش والمؤسف في الأمر أن التاريخ سيمر على الحكام العرب كما لو أنهم لم يحكموا يوما فهم عار على شعوبهم، وكما سبقت الإشارة فإن هناك من شوشوا على الثورة من خلال استثمارهم في الحدث والتلاعب بقضايا الشعوب.

قائمة المراجع:

1- بالعربية:

حجاب، محمد منير. (2004) المعجم الإعلامي، ط 1. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

2- بالفرنسية:

- 1- Lazar, Judith. (1996) La science de la communication, que sais je ? 2 éme éditions. Alger : Editions Dahleb.
- 2-Lindekens, René. (1986) dans l'espace de l'image, Paris : Editions aux amateurs de livre.

الميدان:

مقابلة مع -أيوب- ، مقر جريدة الخبر بتاريخ 14 جوان 2005، الساعة (12:24)